من جانبه أعلن أمين الحسيني زعيم الحركة الوطنية استقلال فلسطين وتشكيل حكومة عموم فلسطين، بما يشبه خطوة معلقة في الهواء، ذلك أن إسرائيل توطدت على الأرض وشرق الأردن بعد ضم الضفة الغربية أصبح المملكة الأردنية، وقطاع غزة وضع تحت إدارة الملك فاروق في مصر، حتى أن عدداً من وزراء حكومة عموم فلسطين أصبحوا وزراء في حكومة عمان...

تشتت الفلسطينيون وتمزقت وحدتهم وباتوا يعيشون ذل التشرد وحلم العودة.

حفّزت الكارثة الفلسطينيين فأنشؤوا حركات سياسية جديدة تجاوزت القيادات التقليدية وتنفذت فيها عناصر من الانتلجنسيا.

من المفيد التذكير هنا أن الحرب العالمية الثانية توجت أمريكا زعيمة للمعسكر الغربي الرأسمالي، وأن مسار الحرب عزز من القوى العسكرية الصهيونية التي أسهمت كتائبها في الحرب تحت أمرة القوات البريطانية. ولما رفضت القيادة الفلسطينية قرار التقسيم، لأنه يعطي لليهود ما ليس لهم ويتجاهل أصحاب البلاد وحقهم في تقرير مصيرهم على وطنهم، وما أن انسحبت بريطانيا في أيار /٤٨ حتى قامت قوات الهاجاناة المدربة والمسلحة جيداً بحسم المعركة ميدانيا.

رغم المقاومة والقتال هنا وهناك زحفت القوات الصهيونية وقصفت خطوط المواجهة واحتلت المدن الواحدة تلو الأخرى، وبالتالي لم تنجح الجامعة العربية وجيوشها السبعة في حماية فلسطين وإحباط المخططات الجاهزة لاقتلاع الفلسطينيين وتشريدهم، إلى درجة أن يكتب توم سيغف أحد المؤرخين الإسرائيليين الجدد أن دورية يهودية عسكرية واحدة سيطرت على جنوب فلسطين ورسمت حدوده فيما أحد الضباط الأردنيين استخدم قلم رصاص سميكا في رسم الحدود فخسر المثلث الفلسطيني!!

لنترك للأكاديمي الإسرائيلي إيلان بابيه الحديث عن المخططات المدروسة والمذابح المروعة التي نفذتها القوات الصهيونية، بما ينسف الرواية الصهيونية عن هجرة الفلسطينيين من تلقاء أنفسهم، وتحت تأثير الإذاعات العربية بغية التشكيك في انتماء الفلسطينيين لفلسطين، وكأنهم عنصر نافل وجد صدفة في هذه الجغرافيا اليهودية، بما شجع وثائق الخارجية الإسرائيلية على لقول عام ١٩٤٩م إن «الفلسطيني سيتحول لغبار الأرض».

× × ×